

قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب*:

(دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات محمد مندور و سيد قطب و محمد غنيمي هلال)

هو من ناظميان**

خلاصة:

تحولت الدراسات الأدبية و النقدية خلال نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين تطوراً كثيراً بتأثير الدراسات اللسانية الحديثة و الجهود التي بذها علماء الألسنية ؛ ففي هذا الإطار تحول مفهوم دراسة الأساليب الأدبية حيث تحول إلى علم مستقل بعنوان الأسلوبية التي تستخدم الأسس و المناهج اللسانية لدراسة تحليلية منهجية للأساليب الأدبية وفق مناهج علمية .

و بما أن من أبرز الخواص الأسلوبية هي المعجم اللغوي و الثروة اللغوية للشاعر أو الكاتب ، يعتبر فحص هذه الثروة و تقييمها أحد المؤشرات التي يمكن إستخدامها لتحليل الأساليب الأدبية تحليلاً منهجياً علمياً و هنا مجال واسع أمام الباحثين و مناهج متعددة ؛ منها دراسة تنوع المفردات في الأسلوب و هذه ما نحن بصددنا في هذا المجال و ندرسها وفق أحد الطرق الإحصائية و هي طريقة « جونسون » Johnson في كتابات ثلاثة من الكُتّاب العرب : محمد غنيمي هلال و محمد مندور و سيد قطب .

الكلمات الرئيسية : الدراسات الأدبية ، الأسلوبية ، المناهج اللسانية ، تنوع المفردات.

* تاريخ الوصول: ٨٥/٧/١ تاريخ القبول: ٨٥/٧/٣٠

** ماجستير في اللغة العربية و آدابها بجامعة اعداد المدرسين

مقدمة:

خلال نهايات القرن التاسع عشر و خاصة في مطلع القرن العشرين ، حدثت نقلة نوعية في التعامل مع النصوص الأدبية بفضل الدراسات اللسانية و رواد اللسانيات الحديثة مثل فرديناند دي سوسير Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) و شارل بالي Bally (١٨٦٥-١٩٤٧) من جهة و رومان جاكوبسون Jakobson (١٨٩٦-١٩٨٢) وفكتور شك洛夫سكي Shoklovsky بتأثيرهم على الدراسات الأدبية من جهة أخرى. اتسم البحوث اللغوية في القرن التاسع عشر بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللغة عبر العصور و كان خلط منهجي بين دراسة اللغة تاريخية و آنية فميّز سوسير بين المنهجين و فرّق بين الدراسات من النوع الأول أي التعاقبية diachronic و الدراسات من النوع الثاني أي التزامنية synchronic و دعا إلى دراسة اللغة كما هي الآن و التفريق بين اللغة و تاريخ اللغة (محمد يونس علي ، ٢٠٠٤ ، ص١٤) و كان لهذا التفريق تأثير كبير في الدراسات اللسانية و الأدبية حيث أهتم الدارسين و الناقدون استخدام الأسس و المناهج اللسانية في الدراسات الأدبية (علوي مقدم ، ١٣٧٧ ، ص١٦٧-١٧٣)

من جهة أخرى دعا الشكلاونيون الروس و كانوا علماء الألسنية مثل جاكوبسون و شك洛夫سكي خلال العقد الثاني و الثالث من القرن العشرين إلى التركيز على النصوص الأدبية في ذاتها (علوي مقدم ، ١٣٧٧ ، ص٨-١٢ و صفوي ، ١٣٨٣ ، ص٥٢-٥٥) هكذا تغيّر مسار الدراسات الأدبية و أدّت إلى نشأة المناهج النقدية النسقية التي تركّز على النص وحده و تجعله في المركز الأول في الدراسة و التحليل و تعتبر المؤثرات الخارجية مثل حياة المؤلف و الظروف الاجتماعية و السياسية و النفسية و غيرها في المركز الثاني و تعتبرها هامشيا خلافا للمناهج النقدية السياقية

أو التقليدية . (بلوحي ، ٢٠٠٤ ، ص ٥) و آثار التغيير في اتجاه الدراسات الأدبية و النقدية بدراسة الآثار من الخارج و التركيز على مراجعها و مصادرها إلى دراسة النصوص من الداخل و غض النظر من ظروف تكوينها و التركيز على النصوص في ذاتها ثورة في النقد الأدبي في القرن العشرين و كان الشكلايون الروس من رواد هؤلاء النقاد و الدارسين الذين رفضوا اعتبار الأدب نقلا لحياة الأدباء أو تصويرا للبيئات و العصور أو صدى للنظريات الفلسفية و الدينية و دعوا إلى البحث عن الخصائص التي تحدث أثرا ، أثرا ادبيا أو بعبارة أخرى أدبية الأدب ، فاكسب النقد الأدبي استقلالا و انعزل عن الاتكال على التاريخ و علم الاجتماع و علم النفس و أمثالها كما كان في النقد التقليدي (عزام ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥٤) فظهرت خلال القرن الماضي مدارس نقدية و اتجاهات أدبية على منطلقات الألسنية و مبادئها و مناهجها مثل الشكلاونية الروسية ، النقد الجديد ، البنيوية و غيرها (صفوي ، ١٣٨٣ ، ص ٧٠-٥٠ و علوي مقدم ، ١٣٧٧ ، ص ١٥٤-١٧٣) فتحوّلت دراسة الأسلوب بفعل البحوث و النظريات اللسانية الحديثة و صارت علما مستقلا يدعى الأسلوبية stylistics . الاسلوبية ذات جوانب متعددة فنغرض في هذا المقال لجانب منها و هي دراسة تنوع المفردات في الاسلوب على ما قام به «جونسون» من احصاء المفردات .

الاسلوبية:

هذا العلم و هو فرع من اللسانيات العامة بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة و هي دراسة حديثة هدفها دراسة خصائص الأسلوب و اتجاهاته و لها تيارات و مناهج (التونجي ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٣ و ٤٤) كان بالي و هو مؤسس هذا الإتجاه قائلا بأن الأسلوبية دراسة العوامل المؤثرة في اللغة و لهذا توسع في المفهوم فشمّل كل ما يتعلق باللغة من أصوات و صيغ و كلمات و

تراكييب و تداخل مع علم الأصوات و الصرف و اللفاظ و الدلالات و التراكييب (عبدالنور، ١٩٨٤، ص ٢٠ و ٢١) و لهذا يجاول الإختصاصيون تحليل الأسلوب مستخدمين التقنيات الألسنية لدراسة الخصائص الأسلوبية للأدب أو الأدباء أو المدارس الأدبية أو عصر خاص و من هذه الخصائص : موسيقى المفردات ، إيقاع أبنية الجمل ، العناصر البلاغية ، صور الخيال و ... (ميرصادقي، ١٣٧٧، ص ١٦٧)

« تبحت الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية التي تميز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر من خلال اللغة التي إستخدمها و تحاول الإجابة عن هذا السؤال : كيف يكتب الكاتب نصا من خلال اللغة ؟ و هي بوجه عام تدرس النص و تقرؤه من خلال لغته و ما تعرضه من خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها : نحويا و لفظيا و صوتيا و شكليا » (بلوحي، ٢٠٠٤، ص ٥) و أخذت الأسلوبية الصفة العلمية الوصفية من اللسانيات في دراستها للنصوص من خلال لغتها و أصبح منهجا علميا يدرس الخطاب ككل بعيدا عن الدراسة المعيارية الحكيمة كما كانت تفعل البلاغة القديمة (بلوحي، ٢٠٠٤، ص ٦ و ٧)

و« هي تعني بالنص وتجعله محور اهتمامها، خلافاً للمناهج النقدية التي تتخذه وسيلة إلى غاية خارجية قد تتعلق بالظروف التاريخية أو المعطيات النفسية والاجتماعية، أو سواها مما قد يتصل بالمؤثر لا بالأثر في ذاته ؛ ولذا يرى أحد الباحثين أن النقد الأسلوبي هو نقد جدير بصفته العلمية ؛ لأنه يركّز على دراسة النص في ذاته؛ ذلك من خلال التركيز على مكونات النص الأسلوبية ، وتحديد علاقتها فيما بينها، وتحديد وظائفها الأسلوبية والجمالية » (بوحسون، ٢٠٠٢م، ص ٢)

يجب أن ننتبه هنا إلى أن الأسلوبية ليست بديلاً عن النقد الأدبي بل تعتبر اتجاهًا من اتجاهاته و بعض التشذيب عليه : « تمّ استخدام " الأسلوب " مصطلحاً نقدياً على نطاق واسع طيلة قرون، وغالباً ما اقتصر ذلك على طريقة انطباعية نسبياً، في محاولة لجذب الاهتمام ناحية مميزات الاستخدام اللغوي أو غرابته في نصّ أدبي محدّد، أو لدى مؤلّف معيّن، أو في مرحلة محدّدة. بيد أن الأسلوبية الحديثة محاولة لمقاربة قضية الأسلوب نقدياً في سطور أكثر دقة وأكثر منهجية، وليست فرعاً من فروع المعرفة بذاتها، بل هي أشبه بمعبر يوصل بين علم اللسانيات، الذي يعتبر النصوص الأدبية مجردّ مادة مستقلة تُثير الاهتمام في الدراسة المتعمّقة للغة و بين النقد الأدبي » (جيفورد ، ٢٠٠٥ ، ص ١) ويشتمل المنهج الأسلوبي على خمسة اتجاهات :

١ - الأسلوبية الصوتية ٢ - الأسلوبية الوظيفية ٣ - الأسلوبية التعبيرية ٤ - الأسلوبية النحوية ٥ - الأسلوبية الإحصائية (سقيلي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٥)

من أبرز الخواص الدالة على أسلوب شاعر أو ناثر ، المعجم اللغوي الذي يستخدمه في آثاره ومع أن مصطلح المعجم الشعري Poetic Diction هو أكثر شيوعاً على ألسنة النقاد ، لكننا يجب أن ننتبه إلى هذه النقطة أن مثل هذا المعجم لا يختص بالشعراء دون الكتاب ؛ بل لكل أديب ، شاعراً كان أم كاتباً ، معجم لغوي يستغله في صياغة كتاباته و آثاره ليوصل رسالته The Message أو خطابيه الأدبي The Literary Discourse . اذن فحص الثروة اللفظية Vocabula Richness في النصوص الأدبية يدلنا على استبانة واحد من أهم الملامح المميزة للأسلوب ، اذ إن المفردات و الألفاظ المستخدمة في صياغة النصوص ، هي بمثابة اللبنة التي يستخدمها الباني لإقامة بنيته . و هذه الثروة تدل أيضاً على شخصية الأديب و تفرده بين الآخرين .

وهناك نقطة لطيفة يجب أن ننتبه إليها و هي أننا عندما نتحدث عن المعجم اللغوي للأديب يجب أن نعلم هناك معجمان في الحقيقة لا معجم واحد : المجموعة اللغوية التي يعتبر من مخزون الأديب الثقافي ، و المجموعة اللغوية التي يستخدمها في كتاباته فعلا . لأن كمية اللغات التي يدخرها الأديب في ذهنه أكبر بكثير من الكمية التي يستخدمها في كتابة نصوصه .

و في هذا المجال ، تمنا الكمية التي يستخدمها الأديب و نفحصها لنصل الى نتيجتين هامتين :

أولاً: فحص الثروة اللفظية لكل أديب ، يساعدنا على معرفة جانب هام من جوانب أسلوبه الأدبي .

ثانياً: يمكن لنا عن طريق المقارنة بين الثروة اللفظية لإثنين أو أكثر من الأدباء ، نصل الى التمايز بين أساليبهم الإنشائية .

و يجب أن نشير هنا الى نقطتين: هناك عدة مؤشرات في الثروة اللفظية ، يمكن الإقامة بفحصها و مقارنتها في الدراسات الأسلوبية ؛ و فحص تنوع المفردات Vocabulary Diversification يعتبر واحداً من هذه المؤشرات، التي نقوم بفحصها في هذا المجال و يمكن للباحث أن يقوم بالدراسات الأسلوبية عن طريق دراسة كيفية استخدام الأفعال و الجمل و أنواعها و . ليصل الى عدة جوانب في الإلمام بشتى الخواص الأسلوبية للشعراء و الكتاب. اذن هناك مجال فسيح جداً أمام الباحثين .

و النقطة الأخرى الصالحة للإنتباه، أننا لا نقوم بدراسة الإنتاجات الأدبية لشاعر أو كاتب برمتها، و لا يشمل كل نصوصه، بل ندرس كمية معينة من كتاباته ، ولهذا الأحكام التي نصل إليها هي أحكام نسبية و ليست بمطلقة .

تقوم هذه الدراسة على استخدام معطيات علم الإحصاء لنصل الى نتائج علمية و دقيقة و التجنب عن إصدار أحكام كلية و مبهمة دون تبرير علمي مقنع ؛ لهذا نرمي الى تقديم عرض نظري لإحدى الطرق الإحصائية المستخدمة في قياس خاصية تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من النصوص النثرية العربية .

محاوَر البحث:

- ١- تحديد العينات التي أجري عليها البحث .
- ٢- عرض للمقياس و طريقة تطبيقه على العينات .
- ٣- طرق حساب نسبة التنوع .
- ٤- نتائج القياس .

العينات:

تقوم هذه الدراسة بفحص خاصية تنوع المفردات لنماذج محددة من كتابات ثلاثة من أعلام النثر العربي المعاصر: محمد مندور و سيد قطب و محمد غنيمي هلال . فأثرنا هؤلاء الكتاب لأسباب تالية :

أولاً: معظم الدراسات و البحوث الأدبية ، تقتصر على مجال النصوص الشعرية و أساليب الشعراء بينما لم تحظ النصوص النثرية و أساليب النثرين ، بقدر مماثل من العناية من قبل الباحثين مع أن النثر العربي قد تقدم و تطور كثيراً منذ عصر النهضة بفضل الروافد الغربية و نشاهد إغناء المكتبة الأدبية العربية بكثير من النصوص النثرية المتنوعة، التي لم تكن معروفة في أطر حديثة- بهذه الأساليب و الطرائق و التيارات التي نعرفها اليوم - في الأدب القديم ، كالأدب القصصي بشتى فروع و النقد الأدبي و تاريخ الأدب و الآداب المقارنة.

ثانيا: تشكو مكتبة الدراسات الأدبية من ندرة البحوث التي تهتم بدراسة أساليب الكتاب و الناثرين - بغض النظر من محتواها - و هذا الأمر مجلبة لإختصاص دراسات خاصة للإهتمام بهذا الجانب .

ثالثا: أكثر الأحكام التي تصدر في مجال الأدب ، تفتقر الى الدقة العلمية و التبرير العلمي و تتصف بالذاتية و الشمول و الإبهام و عدم تحديد المدلول تحديدا علميا دقيقا. و لهذا نستعين بمعطيات علم الإحصاء لتجنب الأحكام الكلية و الذاتية و نصل الى أحكام تدعمه الدقة العلمية .

و العينات الثلاث في هذا البحث هي :

١- ثلاثة الآلاف الأولى من كتاب النقد الأدبي أصوله و مناهجه لسيد

قطب، (الطبعة السادسة لدار الشروق في بيروت ، ١٩٩٠م)

٢- ثلاثة الآلاف الأولى من كتاب النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال

(الطبعة الثالثة لدار الثقافة في بيروت ، ١٩٧٣م)

٣- ثلاثة الآلاف الأولى من كتاب النقد و النقاد المعاصرون لمحمد مندور

(دار المطبوعات العربية ، د.ت)

كما يظهر ، اخترنا من كل كاتب ، ثلاثة آلاف كلمة في مجال النقد الأدبي - مع أن تشابه الموضوع ليس شرطا أساسية لصحة قياس تنوع المفردات بل شرط تحسيني - و أجرينا البحث على تسعة آلاف كلمة من كتابات هؤلاء الناثرين .

و في تحديد مدلول « كلمة » ، أعتمدنا على مستوى اللغة المكتوبة و التقاليد الإملائية المتبعة في تحديد إطار « الكلمة » و هي: « مجموعة من الحروف المتصلة خطأ و التي يفصل بينها و بين ماسواها فراغ أوسع نسبيا من كلتا الجهتين»

(مصلوح ، ١٩٨٠م، ص ١٥٣)

القياس

هناك عدة طرق إحصائية لقياس خاصية تنوع المفردات ، و من أهمها طريقة «و جونسون» W Johnson وهي تعتمد على « إيجاد نسبة لتنوع المفردات في النص أو في جزء منه إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة (أي المختلفة بعضها عن بعض) و المجموع الكلي للكلمات المكونة له و يطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح « الأنواع » Types و على المجموع الكلي للكلمات مصطلح «الكل» Tokens و من ثم يطلق على نسبة التنوع Type-token ratio (و تختصر عادة الى TTR). (مصلوح، ١٩٨٠، ص ١٥٤)

في هذا الطریق، نُدخل كل كلمة مرة واحدة في الحسبان فقط و لاهتم بما - فيما عدا هذا- في الإحتساب مهما تكررت، لأننا نريد أن نصل في النهاية الى كلمات وردت في النص مرة واحدة ، لنصل الى تنوع المفردات و لهذا لاهتم بتكرارها مهما كثرت .

خطوات تنفيذ البحث

- للتوصل الى نسبة الكلمات المتنوعة في هذه العينات الثلاثة ، خطونا خطوات تالية:
- ١- تقسيم كل عينة (و تتكون من ثلاثة آلاف كلمة) الى ثلاثين جزءا (وكل جزء يتكون من مائة كلمة)
 - ٢- رسم تسعين جدولا (لكل عينة ثلاثين جدولا)
 - ٣- تفرغ العينة كلها في هذه الجداول ، حيث يشتمل كل جدول على مائة كلمة
 - ٤- تنفيذ عملية حصر الكلمات المتنوعة في مرحلتين:

المرحلة الأولى: حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة ، عن طريق مراجعة كل كلمة واحدة تلو أخرى و إدخال كل كلمة جديدة في الحسبان و شطب كل كلمة متكررة حتى نصل الى الكلمات المتنوعة في كل جدول . نتيجة هذه العملية، هي التوصل الى ثلاثين عددا لكل عينة تبين الكلمات المتنوعة لكل جدول دون سائر الجداول . و في هذه المرحلة نشطب كل كلمة في كل خانة بهذه العلامة: (/)

و فضلاً عن ذلك، نحتاج الى التوصل الى عدد الكلمات المتنوعة في مستوى العينة برمتها لا في مستوى كل جدول فقط ، ولهذا أقمنا بعملية شطب ثانية في مستوى كل العينة:

المرحلة الثانية: مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الأول على جميع الكلمات الباقية في سائر الجداول لشطب أي كلمة متكررة ، و هكذا نعمل لكل الكلمات في كل الجداول حتى نحذف في النهاية كل التكرارات و نبقى من كل كلمة، مرة واحدة من الورود و نشطب أي تكرار في أي جدول سواها . نتيجة هذه العملية ، ثلاثون عددا تبين الكلمات التي وردت في الخانات الباقية ، مرة واحدة فقط - (لأننا شطبنا التكرارات) - في مستوى العينة برمتها . في هذه المرحلة نشطب كل كلمة بهذه العلامة: (\) كي نميز الكلمات المشطوبة في المرحلة الأولى من الكلمات المشطوبة في المرحلة الثانية ، بسهولة و سرعة .

ولتضمن دقة عملية الحصر و التجنب من الخطأ (خطأ البصر) قمنا برسم تسعين جدولاً إحتياطية ، فبعد تنفيذ عملية الشطب للمرحلة الأولى ، تنتقل بالكلمات الباقية الى الجدول الإحتياطي لنقوم بعملية للشطب للمرحلة الثانية فيه ، فنضمن دقة الحصر من جهة و نسهل عملية الشطب للمرحلة الثانية من جهة

أخري ، لأننا لم نكتب الكلمات المشطوبة - في المرحلة الأولى - في جداول الإحتياط ، بل كتبنا الكلمات الباقية و هكذا يسهل علينا حصر هذه الكلمات غير مشطوبة من جهة و يسهل علينا عملية الشطب للمرحلة الثانية و حصر الكلمات النهائية لها .

معييار التكرار

ليست هناك معايير و شروط محتومة و واجبة لتحديد مفهوم التكرار في هذا المجال و هذا الأمر يتوقف الى حد كبير الى رأي الباحث (المدعوم بالدليل) و هذه الشروط التي إعتدنا عليها لا تلزم غيرنا و لكن على الباحث أن يلتزم في بحثه بالمعايير التي اختار لنفسه حتى لا يحدث اضطراب و فوضى في عمله .
في بحثنا هذا ، اعتمدنا على هذه المعايير للوصول الى نتائج أكثر دقة و اعتباراً:

- ١- اعتبرنا « الفعل » كلمة واحدة مهما اختلفت صيغه بين الماضي و المضارع و الأمر و المفرد و المثني و الجمع و المذكر و المؤنث .
- ٢- لم نعتبر اختلاف صيغ الأسماء بين المفرد و المثني و الجمع ، ككلمات متنوعة إلا اذا كان لفظ المثني أو الجمع من غير لفظ المفرد.
- ٣- لم نعتبر اختلاف الإسم تذكيراً و تأنيثاً إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر .
- ٤- اعتبرنا تعدد صيغ الجمع ككلمات متنوعة .
- ٥- اعتبرنا الكلمات الملحقه بحرف « ياء النسبة » و « ياء » للمصدر الصناعي ، ككلمات متنوعة علاوة على أصلها ، مثلاً كلمات : رمز- رمزي - رمزية، اعتبرناها ثلاث كلمات متنوعة .

- ٦- اعتبرنا المعاني المختلفة (المعنى المعجمي) معيارا للتنوع .
- ٧- لم نعتبر السوابق و اللواحق التي تلتصق بالكلمة الرئيسية ، معيارا للتنوع ، مثلا كلمات: هذا- بهذا - لهذا ، فيما - بما - لما، له - لك - لنا - اعتبرناها ثلاث كلمة و لم نهتم بملحقاتها .
- ٨- اذا اختلفت صيغ الأفعال بين المجرد و المزيد و أبوابه ، اعتبرنا كل واحد منها كلمة متنوعة مختلفة.
- ٩- اعتدنا بالمصادر و المشتقات ككلمات متنوعة مهما توحدت الجذور .
- ١٠- في الأسماء الإشارة و الموصول، لم نعتد بالتذكير و التأنيث و لا بالعدد مثلا: الذي - التي ، اعتبرناها كلمة واحدة أو كلمات هو- هما- هي ، اعتبرناها ككلمة واحدة .

طرق حساب النسبة

في منهج جونسون، هناك أربعة طرق لحساب نسبة تنوع المفردات، و هذه الطرق الأربعة - مع أن كل واحد منها مفيدة للوصول الى النتائج المطلوبة - اعتمدنا عليها برمتها لتوصل الى نتائج تتصف بدقة علمية أكثر .

الطريقة الأولى: إيجاد النسبة الكلية للتنوع Over - All TTR

« و فيها تحتسب نسبة التنوع على مستوى النص أو العينة بكاملها و يتطلب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الكلمات المتنوعة في النص كله و قسمة عددها على الطول الكلي مقدارا بعدد الكلمات المكونة للنص » (مصلوح ، ١٩٨٠م ، ص ١٥٨)

الطريقة الثانية: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع The Mean Segmental TTR

في هذه المرحلة نخطو خطوات تالية:

- ١- تقسيم النص أو العينة الى أجزاء متساوية الطول
 - ٢- حساب نسبة الكلمات المتنوعة الى المجموع الكلي لكلمات كل جزء على حدة
 - ٣- أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع في الأجزاء المختلفة وذلك بجمع هذه القيم ثم قسمتها على عدد الأجزاء المكونة للنص (مصلوح ، ١٩٨٠م ، ص١٥٩)
- (في الحقيقة في هذه المرحلة ، نقوم بعملية الحساب باستخدام الأعداد التي حصلنا عليها في المرحلة الأولى من الشطب)

الطريقة الثالثة : إيجاد منحنى تناقص نسبة التنوع

The Decremental TTR Curve

- تتكون هذه الطريقة من خمس مراحل :
- ١- تقسيم النص الى أجزاء متساوية الطول .
 - ٢- حساب النسبة في الجزء الأول من النص و ذلك بحصر الكلمات المتنوعة و قسمة عددها على المجموع الكلي لكلمات الجزء.
 - ٣- حصر الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني من النص دون أن تُدخل فيها أي كلمة سبق ورودها في الجزء الأول .
 - ٤- إيجاد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التي تم حصرها على المجموع الكلي لكلمات الجزء الثاني فقط .
 - ٥- تتبع نفس الطريقة مع الجزء الثالث و سائر الأجزاء الى آخرها . (م . ن)

الطريقة الرابعة: إيجاد منحنى تراكم نسبة التنوع The Cumulative TTR Curve

تشتمل هذه الطريقة على خمس مراحل:

- ١- تقسيم النص الى أجزاء متساوية الطول .
- ٢- إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلي لكلمات الجزء الأول .
- ٣- بالنسبة للجزء الثاني يتم إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة - والتي لم يسبق لها أن ظهرت في الجزء الأول - وبين المجموع الكلي لكلمات هذا الجزء فقط.
- ٤- نقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الأول الى عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني ثم نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلي في الجزئين معا .
- ٥- نسبة التراكم في الجزء الثالث تساوي حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة في الأجزاء الثلاثة مقسوما على الطول الكلي للنص (مقدرًا بعدد الكلمات المكونة للأجزاء الثلاثة) و هكذا تنتهي جميع الأجزاء المكونة للنص . (مصلوح ، ١٩٨٠م ، ص ١٦٠)

جدول (١): نموذج جدول التفريغ

قياس جونسون لاختبار تنوع المفردات في النص

مصدر النص: النقد و النقاد المعاصرون المؤلف: محمد مندور رقم الجدول: ١

من	بناقد	منها	واحد	كل	خصصت	الأبحاث	من	مجموعة	هذه
من	البتدأت	التي	الأدبية	النهضة	عصر	منذ	المحدثين	العرب	نقادنا
العربي	توأمننا	إلى	بالعودة	الماضي	القرن	اواخر	في	الربيعي	عالمنا
الطباعة	فن	بفضل	نشره	في	البدء	استعنا	أن	بعد	القديم
المؤكد	و من	الكبيرة	رائدته	الأميرية	بولاق	مطبعة	كانت	الذي	الحديث

أنه	لم	يكن	مجرد	مصادفة	معاصرة	شاعر	البعث	الكبير	محمود
سامي	البارودي	للشيخ	حسين	المرصفي	الذي	عاد	هو	الآخر	إلى
منايع	النقد	الشعري	القلديجة	ليبعث	أصول	هذا	الفن	القوية	على
نحو	ما	بعث	البارودي	ديباجة	الشعر	العربي	القديم	الناصعة	القوية
ولما	كان	فن	القصيدية	الشعرية	او	ما	يسميه	الاوروبيون	بفن

No of types: 74

TTR: 0.74

No of tokens: 100

نتائج القياس

سجلنا في مجموعة الجداول و الرسوم البيانية التالية ، النتائج التي وصلنا إليها بعد تنفيذ مراحل الشطب الأولى و الثانية و استخدام الطرق الإحصائية اللآنفة الذكر .

جدول(١): النسبة الكلية للتنوع في العينات الثلاث

النسبة الكلية للتنوع	الكاتب
0.3	محمد مندور
0.27	سيد قطب
0.25	محمد غنيمي هلال

جدول (٢): نسبة التنوع باستخدام القيمة الوسيطة في العينات الثلاث

(كل عينة مقسمة الى ٣٠ جزءا في ٦ مجموعات و تتكون كل مجموعة من ٥٠٠ كلمة)

الكاتب	1	2	3	4	5	6	القيمة الوسيطة
محمد مندور	0.72	0.72	0.73	0.76	0.72	0.76	0.73

0.69	0.72	0.69	0.71	0.69	0.67	0.69	سيد قطب
0.67	0.68	0.66	0.68	0.68	0.64	0.69	غنيمي هلال

جدول (٣) :نسبة تناقص التنوع

(كل عينة مقسمة الى ٦ أجزاء و كل جزء يتكون من ٥٠٠ كلمة)

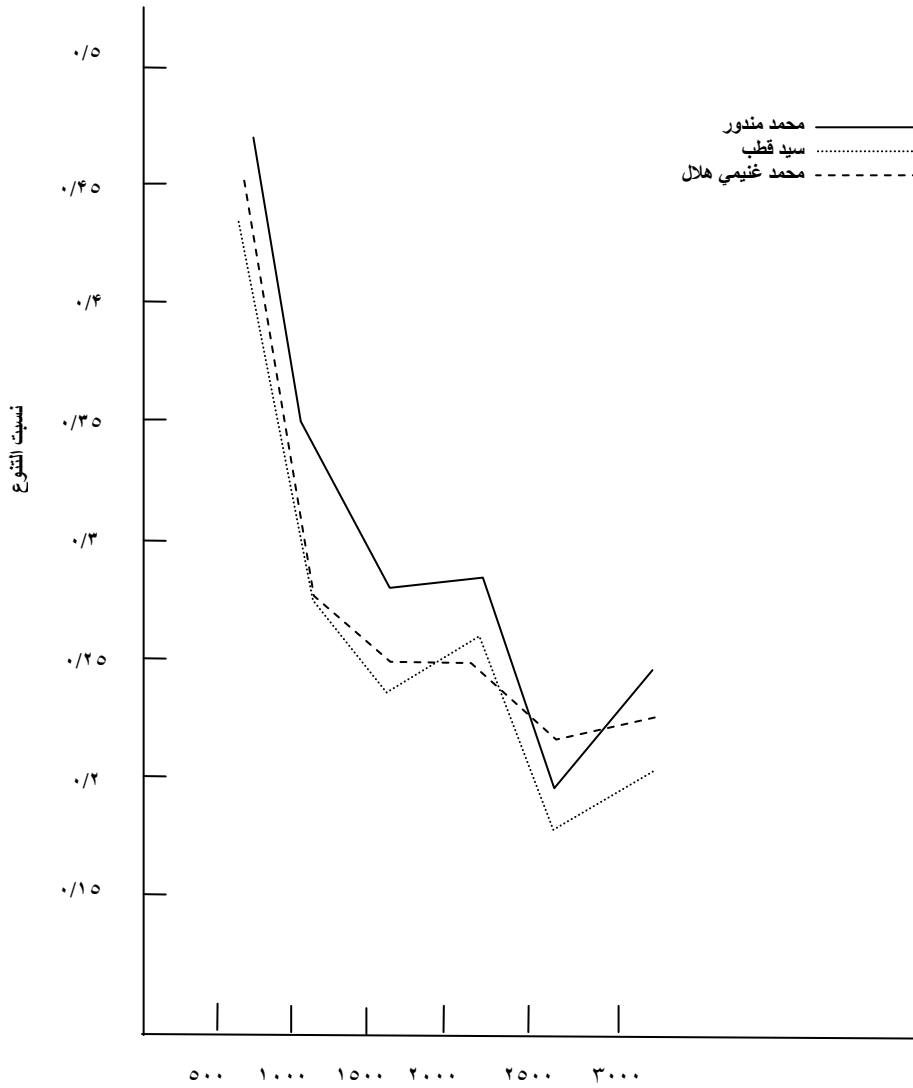
الكاتب	1	2	3	4	5	6
محمد مندور	0.47	0.36	0.29	0.28	0.19	0.24
سيد قطب	0.45	0.26	0.23	0.25	0.21	0.23
غنيمي هلال	0.44	0.26	0.22	0.25	0.17	0.2

جدول (٤) :النسبة التراكمية للتنوع في العينات الثلاث

(كل عينة مقسمة الى ٦ أجزاء و كل جزء يتكون من ٥٠٠ كلمة)

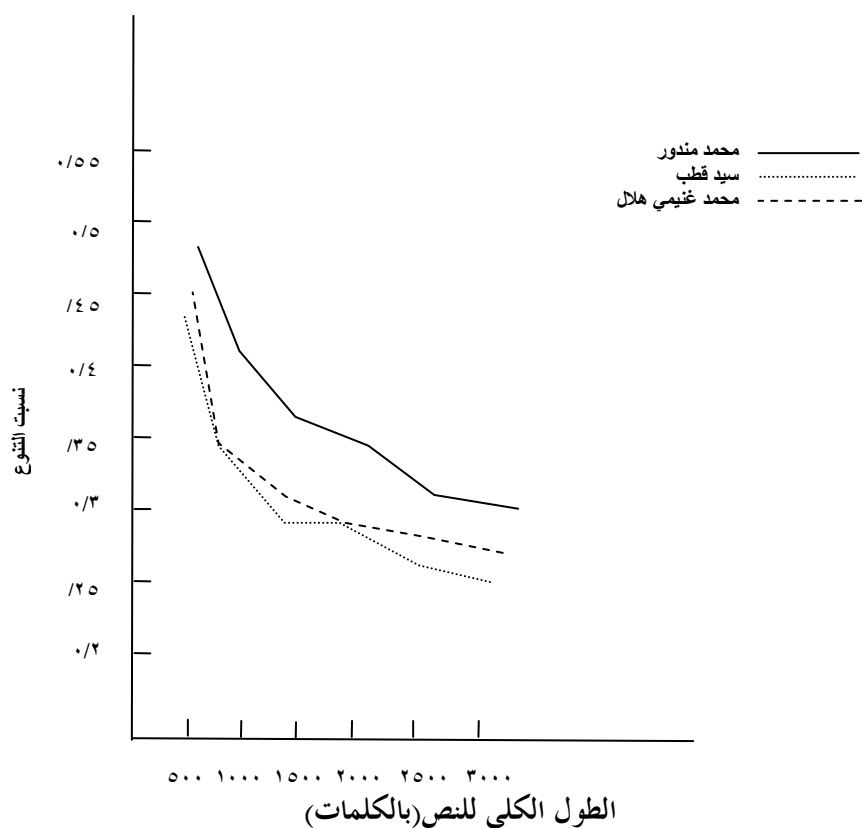
الكاتب	1	2	3	4	5	6
محمد مندور	0.47	0.41	0.37	0.35	0.31	0.3
سيد قطب	0.45	0.35	0.31	0.29	0.28	0.27
غنيمي هلال	0.44	0.35	0.3	0.29	0.26	0.25

شكل (١) منحنى نسبة التناقص في العينات الثلاث



الطول الكلي للنص (بالكلمات)

شكل (٢) منحني نسبة التراكم في العينات الثلاث



نتيجة البحث:

في نهاية هذا البحث رأينا أن محمد مندور بالنسبة الى الكاتبين الآخرين هو أشد تنوعا في أسلوبه الإنشائي (0.3) و يجيء سيد قطب في المرتبة الثانية بعده (0.27)، ثم يأتي محمد غنيمي هلال في المرتبة الثالثة (0.25). جدير بالذكر هنا أن دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة إذا توافر فيها شرطان :
 أولا : أن تكون أطوال العينات التي هي موضوع المقارنة ، متساوية
 ثانيا : أن نعرف بالضبط الطول الكلي للعيينة (مصلوح ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٦)

و قد توافر في بحثنا هذا ، الشرطان في العينات التي درسناها فحددناها بثلاثة آلاف كلمة لكل عينة فالنتائج التي وصلنا إليها صحيحة في إطار المادة المختارة و الشروط المطبقة عليها . و يشهد على صحة هذه النتائج أن قياس الخاصية عبر استخدام الطرق الأخرى أدى بنا إلى نفس النتائج . فالقيمة الوسيطة للتنوع في أسلوب محمد مندور (0.73) و في أسلوب سيد قطب هي (0.69) و عند محمد غنيمي هلال (0.67)

يوضح الشكلان ١ و ٢ كثيرا من خصائص أسلوب الأعلام الثلاثة و في نفس الوقت يبين لنا جانبا من طبيعة القياس ؛ و هو إحدى الصعوبات التي يواجهها الباحث في هذا المضمار إذ إن « معدل الزيادة في عدد الكلمات المتنوعة أقل بكثير من معدل الزيادة في المجموع الكلي للكلمات المكونة للنص ، لأن احتمال تكرار الكلمات يزيد بتزايد طول النص حتى إن الأجزاء منه قد تتشكل في الأعم الغالب من كلمات سبق ورودها و تتضاءل الفرصة أمام الكلمات الجديدة للظهور » (مصلوح ، ١٩٨٠ ، ص ١٦٦) و هذه ظاهرة عامة سائدة على علاقة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلي لكلمات النصوص . نرى أن الإتجاه العام للمنحنيات في الشكلين ١ و ٢ واحد مع أساليب كل من مندور و سيد قطب و غنيمي هلال ؛ فهي جميعا تبدأ بقيمة عالية ثم تتجه نحو الإنحدار بينما نشاهد اختلافا ملحوظا بين محمد مندور و الكاتبين الآخرين في درجات الإنحدار حيث نرى المنحنيين الممثلين لأسلوب سيد قطب و غنيمي هلال أكثر انحدارا من المنحنى الخاص بأسلوب محمد مندور . و يرتبط ذلك كله بنتائج قياس نسبة التناقص (أنظروا الشكل ١ و الجدول ٤) و قياس نسبة التراكم (أنظروا الشكل ٢ و الجدول ٥) نرى فارقا ملحوظا بين نسبة التنوع في أسلوب محمد مندور و أسلوب

الكاتبين الآخرين : سيد قطب و غنيمي هلال . بينما الفارق بين سيد قطب و غنيمي هلال قليل جدا .

و نؤكد هنا على أن الوصول إلى هذه النتائج لاتعني ذمًا أو مدحا بشأن أساليب هؤلاء الكتاب بل هي في الحقيقة تعني دراسة أساليبهم وفق أحد مناهج الأسلوبية و إخضاع أسلوب ثلاثة من الكتاب لمعيار إحصائي . من الجدير بالذكر أنه لايمكن تمييز أسلوب كاتب أو شاعر إلا باستخدام المعايير الإحصائية على نحو متكامل حيث يتم تطبيق طاقم كبير و متعدد من المقاييس التي تمكننا من دراسة شتى جوانب الخواص الأسلوبية .

المصادر و المراجع:

- ١- بلوحي ، محمد ، الأسلوب بين التراث البلاغي العربي و الأسلوبية الحدائيه ، دمشق، التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، السنة الرابعة و العشرون ، العدد ٩٥ ، أيلول ٢٠٠٤م.
- ٢- بوحسون ، حسين ، الأسلوبية و النص الأدبي ، الموقف الأدبي ، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ، العدد ٣٧٨ ، تشرين الأول ٢٠٠٢م.
- ٣- التونجي ، محمد ، معجم علوم العربية ، ط ١ ، بيروت ، دارالجيل ، ٢٠٠٣م.
- ٤- جيفورد ، هنري ، النقد الأحداث من الحديث الأسلوبية و البنيوية ، ترجمة موسى عاصي ، الآداب الأجنبية ، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ، العدد ١٢١ ، شتاء ٢٠٠٥م.
- ٥- السقيلي ، أسماء ، المنهج الأسلوبي دراسة موجزة ، موقع رابطة رواء للأدب الإسلامي و لغة القرآن ، ٢٠٠٥م . www.ruowaa.com
- ٦- صفوي ، كورش ، از زبان شناسی به ادبيات ، ج ٢ ، شعر، چ ١ ، تهران ، سوره مهر ، وابسته به حوزه هنري سازمان تبليغات اسلامي ، ١٣٨٣ش.
- ٧- عبدالنور ، جبور ، المعجم الأدبي ، بيروت ، دارالعلم للملادين ، ١٩٨٤م.
- ٨- عزام ، محمد ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحدائيه ، ط ١ ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٣م.
- ٩- علوي مقدم ، مهيار ، نظريه هاي نقد ادبي معاصر ، چ ١ ، تهران ، سمت ، ١٣٧٧ش.
- ١٠- غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ط ٣ ، بيروت ، دارالثقافة ، ١٩٧٣م.

- ١١- قطب ، سيد ، النقد الأدبي أصوله و مناهجه ، ط ٦ ، بيروت ، دارالشرق ، ١٩٩٠ م.
- ١٢- محمد يونس علي ، محمد ، مدخل إلى اللسانيات ، ط ١ ، بيروت ، دارالكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٤ م.
- ١٣- مصلوح ، سعد ، قياس خاصة تنوع المفردات في الأسلوب ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة ملك عبدالعزيز ، السعودية ، رقم ١ ، ١٩٨٠ م .
- ١٤- مندور، محمد ، النقد و النقاد المعاصرون ، د. ط ، دار المطبوعات العربية ، د. ت .
- ١٥- ميرصادقي ، جمال و ميمنت ميرصادقي (ذوالقدر) ، واژه نامه هنر داستان نويسي (فرهنگ تفصيلي اصطلاح هاي ادبيات داستاني) ، چ ١ ، تهران ، كتاب مهناز ، ١٣٧٧ ش.